

إغتيال "عبان رمضان" وجه من وجوه الصراع على السلطة في مؤسسات الثورة الجزائرية

الأستاذ: سالمي مختار

ملحقة قصر الشلالة، جامعة ابن خلدون- تيارت

الملخص:

لم تخلو الثورة الجزائرية من الصراعات السياسية والعسكرية، فقد برز الصراع بظهور مؤتمر الصومام شهر أوت 1956، حين ظهر عبان رمضان إلى الساحة السياسية لتصدر قيادة الثورة، فكان المؤتمر وقراراته شوكة في حلق الوفد الخارجي للثورة بالقاهرة، الذي لم يعترف به، ولا بمبدأ " إقرار أولوية الداخل على الخارج والسياسي على العسكري".

وباعتقال قادة الوفد الخارجي شهر أكتوبر 1956 تحول الصراع في لجنة التنسيق والتنفيذ بين عبان والعسكريين (الباءات الثلاثة)، الذين رأوا في ذهنية عبان خطراً على الثورة وعلى تطلعاتهم السلطوية، فكانوا وراء انعقاد دورة المجلس الوطني للثورة بالقاهرة سنة 1957، هذا الأخير مكن من تغليب العسكريين على السياسيين بإسقاط الأولوية التي أقرها مؤتمر الصومام، ومع ذلك بقي الصراع بين الطرفين المتنازعين، إلى أن تم تصفية عبان رمضان، ليكون هذا المشهد؛ الحلقة الأولى من حلقات الصراع على السلطة في المؤسسات الإنتقالية للثورة الجزائرية.

الكلمات المفتاحية: السلطة، الصراع، عبان رمضان، العسكريين، الثورة.

Résumé

La révolution algérienne n'était pas libre Des conflits politiques et militaires Le conflit a émergé avec l'émergence de la Conférence de soumam Août 1956 , Quand Aban Ramadan est apparu dans l'arène politique Pour mener la révolution, La conférence et ses décisions ont été une épine dans la gorge de la délégation extérieure de la révolution au Caire Ce qu'il n'a pas reconnu. Ce fut un record de conflit après l'établissement de la priorité nationale et étrangère sur l'armée.

Et l'arrestation des dirigeants de la délégation étrangère en octobre 1956. Le conflit au sein du Comité de coordination et de mise en œuvre entre Aban et l'armée a changé (Les Trois B). Qui a vu l'esprit d'Aban comme une menace à la révolution et à leurs aspirations autoritaires, Ils étaient derrière la session du Conseil National de la Révolution au Caire en 1957. Ce dernier a permis à l'armée de prendre le contrôle des politiciens en abandonnant la priorité adoptée par le soummam. Cependant le conflit entre les parties en conflit est resté. Jusqu'à la liquidation d'Aban, cette scène est le premier épisode de la lutte pour le pouvoir dans les institutions de transition de la révolution algérienne.

مقدمة:

لا يختلف إثنان في صنيع الثورة الجزائرية وما قدمته من كفاح وتضحيات بطولية، شارك فيها السياسيون والعسكريون على حد سواء، فكانت ثورة ناجحة بامتياز، غير أنها امتزجت بنقاط سوداء، غيرت من جمالية الثورة، وهي الصراعات السياسية والعسكرية داخل مؤسسات الثورة، والتي صنفها كثير من الباحثين والمؤرخين ضمن أطر الصراع على السلطة، أو ما عُرف بصراع الزعامات، وفي هذا الطرح، يتمحور بحثي عن جزء من الصراع الدائر بين السياسيين والعسكريين، والذي وصل إلى حد التصفية الجسدية، ويعد عيان رمضان مثال على ذلك، فما حقيقة هذا الصراع الذي لازم الثورة إلى نهايتها؟

1/ مؤتمر الصومام و بروز الصراع:

إن انعقاد مؤتمر الصومام يوم 20 أوت 1956، كان ضرورة حتمية، بعد الصعوبات التي عرفتها الثورة، كما أن مناطق الكفاح قبل مؤتمر الصومام كانت لها قيادات خاصة؛ لا رابط بينها إلا الإتجاه الثوري العام، دون أن تكون على رأسها قيادة مركزية معينة، وهو ما جعل "لاكوست lacoste" يأمل في القضاء على الثورة بالوسائل العسكرية وبعده "غي مولي Guy Mollet" على إيقافها بالوسائل السياسية الخادعة. بعدما باشر اتصالاته بالثوار، قصد إطفاء الثورة بزرع بذور الخلاف بين قادتها¹.

¹ - أزغيدي محمد لحسن: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956 - 1962، طبع دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009، ص 132.

يرى محمد حربي؛ مؤرخ الجبهة أثناء الثورة أن المؤتمر الذي تمت الدعوة إليه لحل مشكلات الثورة جاء يبدئ عهد الصراعات الداخلية، وسيستأنف تجربة حركة انتصار الحريات الديمقراطية"، وأثار مؤتمر الصومام جدلاً واسعاً، وكان بداية الصراعات التي عرفت جبهة التحرير الوطني، وذلك من حيث التمثيل والقرارات.

أ- من حيث التمثيل:

انعقد مؤتمر الصومام بعد مساعي وجهود عسيرة قام بها كل من عبان رمضان وزينغود يوسف بداية من شتاء 1955 إلى صيف 1956، فقد تطلب تحضيراً مكثفاً واستشارات واسعة مع قادة المناطق ومع الوفد الخارجي، ولجأ كل من عبان وبن مهيدي وبن خدة إلى مجموعة المناضلين الذين التحقوا بصفوف الثورة بهدف طرح نصوص الأرضية السياسية التي عُرفت بميثاق الصومام¹.

حضر زينغود يوسف ممثلاً عن المنطقة الثانية رفقة علي كافي، وكريم بلقاسم

عن

المنطقة الثالثة المستضيفة للحدث التاريخي، أما المنطقة الرابعة تمثلت في عبان رمضان ومرافقيه، ومثل بن مهيدي قيادة المنطقة الخامسة، وعرف المؤتمر غياب المنطقة الأولى والوفد الخارجي، واتحادية جبهة التحرير الوطني بفرنسا²، وهي أطراف مهمة؛ ما كان لها أن تنتقص في هذا اللقاء الهام.

إن انعقاد المؤتمر دون حضور قادة الخارج هي نقطة جد حساسة، وتشكل منعرجاً على الصعيد السياسي والعسكري بالنسبة لجبهة التحرير الوطني وعلى مسار الثورة، حتى وإن كانت قراراته لصالح هذه الأخيرة، فقادة الخارج لهم ثقل سياسي، وإبعادهم عن اللقاء الوطني، أو لسبب آخر يعد انقاصاً في حقهم، وقد عاد بالسلب

¹ - عبد النور خير: تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954 - 1962، (أطروحة دكتوراه)، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006/2005، ص 146.

² - علي كافي: مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، ط2، دار القصة للنشر، الجزائر. 2011، ص ص 129-135.

على قيادة الثورة فيما بعد، أين برز النفور والإنقسام، ليتحول إلى صراع؛ أرجعه كثير من الباحثين أنه صراع على السلطة.

يشير المحضر الرسمي إلى ستة أعضاء حضروا المؤتمر، ويرجع خالفة معمري ذلك إلى دوافع سياسية، لأجل إنجاح اللقاء، وبمشاركة أكثر من هذا العدد قد يُسفر عن مساومات ربما تخلط حسابات مرتبو هذا المؤتمر¹، وقد استفاد عبان رمضان من غياب الوفد الخارجي ومن دعم اثنين من عسكري الداخل؛ وهما بن مهيدي وكريم بلقاسم التاريخيين، وتمكن بفضلهما من انجاح تصوراتهما، ورأى بن بلة في ذلك انقلاب استهدفهم، ولا يملك المؤتمر حق التمثيل².

ب- من حيث القرارات:

تمكن عبان من إقرار " أولوية السياسي على العسكري والداخل على الخارج " ويرى البعض المبدأ كان بدافع الإستحواذ على السلطة وقيادة جبهة التحرير³.

ورغم تكريس مؤتمر الصومام لهذا المبدأ، فإن الموافقة عليه من طرف المؤتمرين لم تتم بسهولة، فقد كانت هناك تحفظات على هذا القرار، ففي شهادة مصطفى بن عودة يقول: «لم نكن جيئاً من المحترفين وكانت المهام السياسية والعسكرية متداخلة في بداية الثورة»⁴، وبالنظر إلى الثورة ومجرياتها وما تقتضيه الساحة السياسية والعسكرية فإن هناك تداخل كبير بين عمل السياسي وعمل العسكري وبذلك يصعب الفصل بينهما، وهو ما ذهب إليه سعد دحلب⁵.

2/ صراع عبان رمضان مع الوفد الخارجي:

دخل عبان في صراع مع بن بلة، هذا الأخير أعرب عن رفضه لمبدأ الأولوية السابقة الذكر، وفي هذا الشأن يرد سعد دحلب: «لا توجد حسب ما أعرفه أية

¹ - خالفة معمري: عبان رمضان، تعريب: زينب خروف، ط2، وزارة المجاهدين، منشورات ثالة، الجزائر، 2008، ص 329.

² - الهاشحي جيار: مؤتمر الصومام. الفعل المؤسس بحلوه ومره، تر: حضريّة يوسف، منشورات ANEP، 2014، ص 109.

³ - صالح بلحاج: جذور السلطة في الجزائر. الأزمات الداخلية لجبهة التحرير الوطني من 1956 إلى 1965، نشر بن مرابط، 2014، ص 17.

⁴ - محمد عباس: ثوار عظماء، دار هومة، الجزائر، 2005، ص 94.

⁵ - سعد دحلب: المهمة من أجل استقلال الجزائر، طبع وزارة المجاهدين 2007، ص 31.

نصوص أو قوانين تمنع مسؤولاً يعمل في الخارج من الرجوع إلى الداخل والعودة إلى صفوفه» وفي تأكيده لهذا المبدأ وتوضيحه يقول: «... في الداخل نقاوم، نقاتل ...، ومهما كانت القرارات في اتجاه أو في آخر، للحرب أو السلم، فالقرار لا يمكنه أن يطبق أو يرفض إلا في الداخل ومن طرف الداخل»¹، ولولا اعتقال الوفد الخارجي (بن بلة، خيضر، آيت أحمد، بوضياف، والأشرف) لوقعت أزمة حادة بين الداخل والخارج، وبين السياسي والعسكري، و يبدو أن فرنسا قدمت من حيث لا تعلم خدمة كبيرة للثورة، لأنها أوقفت عملية تآكل الثوار كانت آتية لا محالة².

والملاحظ أن عبان رمضان تلقى دعماً من قادتين تاريخيين وهما "بن مهيدي وكريم بلقاسم"، ولم تقتصر معارضة عبان من الوفد الخارجي؛ فحتى عميروش لم يكن مطمئناً لعبان فقد طلب من رئيسه كريم بلقاسم إبعاده؛ بعدما لاحظ تدخلاته في كل شيء، وأبدا بن طوبال و علي كافي استيائهما من انفرادية عبان في تسيير أشغال المؤتمر³.

ويرى علي كافي أن هدف عبان من فكرة أولوية السياسي على العسكري والداخل على الخارج؛ هو القضاء على جيش التحرير وتكريس فكرة التفاوض ومسألة المعتدلين، و أن هذا القرار؛ هو بداية اللعبة السياسية المنحرفة، التي تسببت في انقسام قادة الثورة، فأصبح هناك من يقول أنا من جيش التحرير، والآخر يقول أنا من جبهة التحرير⁴، وكثير من الباحثين تناولوا هذه المسألة ومنهم الدكتور ابراهيم لونيسي الذي وجد في حكم علي كافي ابتعاد عن الحقيقة التاريخية متسائلاً: " ألم يكن العربي بن مهيدي ثورياً حقيقياً، باعتباره من الذين سعوا إلى تكريس هذا المبدأ، وأنه بأي حق ننزع من عبان ثوريته" ⁵، كما أن التفاوض يعد هدفاً أساسياً من أهداف بيان أول نوفمبر 1954.

¹ - نفسه: ص ص 30- 31.

² - راجع لونيسي: (الصراعات الداخلية للثورة الجزائرية في الخطاب التاريخي الجزائري)، إنسانيات، عددان 25 – 26 جويلية- ديسمبر 2004، ص 28.

³ - صالح بلحاج: المرجع السابق، ص ص 18 - 20.

⁴ - علي كافي: المصدر السابق، ص ص 131- 133.

⁵ - ابراهيم لونيسي: الصراع السياسي داخل جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية 1954- 1962، دار هومة للنشر، الجزائر، 2007، ص 53.

وسعت لجنة التنسيق والتنفيذ بعد تنصيبها، إلى اقناع الرافضين بشرح مقررات المؤتمر بتونس¹، إلا أن ذلك لم يغير في الأمر شيئاً، وتوسع نطاق الصراع الدائر بين الطرفين.

3/ خروج لجنة التنسيق والتنفيذ وبداية الصراع مع الباءات العسكريين:

نتيجة الحصار المفروض على العاصمة منذ مطلع سنة 1957، وما صاحب إضراب الأيام الثمانية، كاستشهاد ابن مهدي...، كل هذا جعل اللجنة الخماسية للجنة التنسيق والتنفيذ تطرح على نفسها خيار مغادرة العاصمة واللجوء إلى تونس، ومهما كانت دواعي خروجها فإنها كانت ذات سلطة تنفيذية حقيقية حازت على ثقة البلاد بواسطة مجلس مقيم فيها، ومتمتع بتأييد السكان، وبعد أن مارست نشاطها على أرض الوطن مدة (11) شهراً اضطرت للخروج وهي مزودة بالمبايعة القانونية².

ومع بداية جوان 1957 اجتمع قادة لجنة التنسيق والتنفيذ في تونس ونظروا في انعكاسات إضراب الأيام الثمانية أيام وفي تطورات الكفاح، واتفقوا على مواصلة الثورة لتحقيق أهدافها³، وفي نفس الوقت بدأت العلاقات تتكرب بين أعضاء اللجنة، بظهور تحالفات جديدة وموازن قوى مختلفة بخلفيات ناتجة عن مؤتمر الصومام، خاصة أن هذا الأخير بُني أساساً على العلاقة بين عبان وبن مهدي، وبتركية من كريم بلقاسم وأوعمران وزينغود يوسف، غير أن تطلعات عبان وانفراده بالقرارات أزعجت كريم بلقاسم وبن مهدي قبل وفاته⁴، ووجه كريم بلقاسم تحذيرات لعبان على انتقاده في كل مرة لبوصوف وبومدين⁵، كما ندد عبان بأسلوب بوصوف البوليسي القائم على القبضة الحديدية في إدارته للولاية الخامسة من خارجها⁶، ووصف بوصوف ونائبه بومدين بالإقطاعيين والدكتاتوريين، ما جعل كريم بلقاسم

¹ - إبراهيم لونيسي: المرجع السابق، ص 57.

² - محمد لجراوي: الثورة الجزائرية والقانون 1960-1961، ط2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2005، ص ص 130 - 131.

³ - عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص 102.

⁴ - محمد عباس: نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية. 1954-1962، دار القصبية للنشر، الجزائر 2007، ص 233.

⁵ - عبد النور خيثر: المرجع السابق، ص 170.

⁶ - نفسه: ص 170.

يوجه له تحذيرًا من استمراره في مواجهة القادة العسكريين، وأنه سوف يألَب على نفسه خصومه وأعدائه¹.

إن خروج لجنة التنسيق والتنفيذ يسقط عمليًا سلطتها المستمدة من مبدأ أولوية الداخل، بعد أن أصبح أعضاؤها في الخارج إلى جانب أعضاء الوفد الخارجي، ويرى محمد عباس أنه بدون هذه السلطة يُصبح من الصعوبة تبرير أولوية السياسي على العسكري²، وباستشهاد بن مهدي ظهرت علاقة ثلاثية بين كريم بلقاسم وبوصوف وبن طوبال، وعادت مسألة التعيينات والإقصاءات في مؤتمر الصومام إلى الساحة من جديد، كتعيين "بن خدة ودحلب، وإبعاد بوضيف، وبن بلة، وخيضر، وآيت أحمد".³ الأربعة التاريخيين³، وهذه الخلافات كانت تمهيدًا لتعديل وشيك على لجنة التنسيق والتنفيذ، وقد احتكما كل من عبان وكريم بلقاسم إلى المجلس الوطني للثورة الجزائرية.

4/ الدورة الثانية للمجلس الوطني للثورة الجزائرية 28/20 أوت 1957، وإلغاء أولوية الداخل عن الخارج والسياسي عن العسكري:

عقد المجلس الوطني للثورة مؤتمره الثاني في القاهرة ما بين 20 و28 أوت 1957، في ظل انقسام الهيئة التنفيذية عمليًا إلى كتلتين، الأولى جماعة عبان ومعه بن خدة ودحلب، وتعززت بالعقيد سليمان دهليس قائد الولاية الرابعة في السابق، ويهدف عبان من خلالها إلى تكريس أولوية السياسي على العسكري. محاولاً تهميش كريم بلقاسم ورفقائه، والثانية جماعة كريم بلقاسم الذي تدعم هو الآخر بحلفاء مثل محمود الشريف، وبن طوبال، وبوصوف⁴.

واستنادًا إلى الأستاذ صالح بلحاج، أن هذا الاجتماع كان مزدوجًا، جاء في شكل اجتماع كواليس بين العسكريين للتقرير، واجتماع رسمي حضره الجميع للمصادقة⁵، وبعد عدة جلسات خرج المؤتمر بقرارات سياسية وعسكرية هامة، وهي مسجلة في محاضر اجتماعاتهم؛ نذكر منها:

¹ - Yve Courriere: L'heure des colonels, ed. Fayard, Paris, 1970. P P 86 – 87.

² - محمد عباس: نصر بلا ثمن...، ص 233.

³ - نفسه: ص 234.

⁴ - نفسه: ص 234.

⁵ - صالح بلحاج: المرجع السابق، ص 22.

٧- توسيع المجلس الوطني للثورة الجزائرية، بحيث انتقل عدد أعضائه من أربعة وثلاثين (34) عضواً إلى أربعة وخمسين (54) عضواً، كلهم أصليون بعدما كانوا 34 عضواً نصفهم أصليون ونصفهم مساعدون¹، و(ثلثي الأعضاء كانوا ضباطاً، ثلاثة أرباعهم كانوا لا يزالون بالداخل وقتئذ)، كما أن المجلس لم يقيم بانتخاب الأعضاء الجدد باعتبار ذلك العمل من اختصاصاته التأسيسية، بل كانت لجنة التنسيق والتنفيذ هي من قامت باختيارهم، ممّا أتاح الفرصة للأقوياء بتعيين موالين لهم في المجلس².

٧- تعديل لجنة التنسيق والتنفيذ، حيث زاد عدد أعضائها من 05 إلى 14 عضواً³، خمسة شرفيون وتسعة ناشطون، منهم أربعة سياسيين وخمسة عسكريين، كما يلي:
أ- الخمسة الشرفيون: وهم السجناء الخمسة (بوضياف، بن بلة، آيت أحمد، بيطاط، خيضر)⁴، لأنهم حسب اللائحة هم من " أعدوا ونظموا وقرروا تفجير الثورة"⁵.

ب- الأربعة السياسيين: وهم عبان رمضان، فرحات عباس، الأمين دباغين، عبد الحميد مهري، ووفق القراءة السياسية لبلحاج، الذي يعتبر وجودهم في لجنة التنسيق والتنفيذ دليل على أن الهدف من حملة كريم بلقاسم على السياسيين في اللجنة السابقة؛ هو عزل عبان بإبعاد مساعديه (بن خدة ودحلب)، وليس الإعتراض على إشراك السياسي في القيادة⁶.

ج- الخمسة العسكريين: وهم قادة الولايات* الخمس بالترتيب من الولاية الأولى إلى الولاية الخامسة: "محمود الشريف، بن طوبال، كريم بلقاسم، أوعمران، بوصوف"¹.

¹ - محمد لحسن ازغدي: المرجع السابق، ص 181.

² - صالح بلحاج: المرجع السابق، ص 23

³ - محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 85.

⁴ - بوبكر حفظ الله بوبكر حفظ الله: (مؤتمر الصومام 20 أوت من خلال التقارير الفرنسية)، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد الثالث، ديسمبر 2013، ص 90.

⁵ - صالح بلحاج: المرجع السابق، ص 23.

⁶ - محمد عباس: نصر بلا ثمن...، ص 236.

* - لم تشارك الولاية السادسة في المؤتمر الثاني للمجلس الوطني، بسبب الأوضاع الغامضة والاضطراب

٧- بالنسبة لـ " أولوية السياسي على العسكري، وأولوية الداخل على الخارج"، فقد ألغى المجلس الوطني للثورة هذه الأولوية، ونص في لائحته النهائية أنه " ليس هناك أولوية للسياسي على العسكري، ولا فرق بين الداخل والخارج"²، بمعنى أن الأولوية لا تكون إلا حيث الفعالية وحيث مصلحة الثورة، والمساواة بين الجميع³.

٧- إنشاء قيادة عليا سرية باسم " اللجنة الدائمة للثورة"، وتضم خمسة أعضاء وهم (كريم بلقاسم، بن طوبال، بوصوف، محمود الشريف، ومعههم سياسي واحد وهو عبان رمضان)⁴

٧- حرية تنقل لجنة التنسيق بين القاهرة وتونس والرباط للإشراف على شؤون الكفاح المسلح⁵.

المتأمل في دورة المجلس الوطني؛ أنه أسفر في ختامه عن ميلاد قوى جديدة داخل

الهيئات القيادية للثورة، فقد تفوق العسكريون على السياسيين (خمس عسكريين، وأربعة سياسيين)، دون احتساب الأعضاء الشرفيين، وأكثر من هذا هيمنتهم (العسكريون) في قيام المجلس بإنشاء لجنة دائمة ضمن لجنة التنسيق والتنفيذ، وتولت بنفسها مهمة تسيير الشؤون العادية للثورة⁶، وأصبحت هي القيادة الفعلية للجهة، وضمت العسكريين الخمسة سياسياً واحداً وهو عبان رمضان، وإقصاء كل من " بن خدة ودحلب" من القيادة، وأسندت إليهم مهاماً أخرى⁷.

الذي شهدته نتيجة شغور القيادة فيها على إثر إغتيال قائدها علي ملاح في ماي 1957، أنظر صالح

بلحاج: المرجع السابق، ص 24.

¹ - نفسه: ص 24.

² - Mohammed Harbi : le F.L.N Mirage et Realité, Ed.. Jeune Afrique.Paris. 1980

p 195.

³ - محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 86.

⁴ - محمد عباس: نصر بلا ثمن ...، ص 236.

⁵ - نفسه: ص 236.

⁶ - صالح بلحاج: المرجع السابق، ص 24.

⁷ - حيث أرسل يوسف بن خدة ممثلاً للجهة في لندن مع بن يحي، وأسندت إلى سعد دحلب وسائل

وبذلك انتقلت السلطة كلها إلى القادة العسكريين الذين بدأوا يجنحون إلى الإستبداد رغم معارضة عبان¹، وأضحت السلطة: سلطة الباءات الثلاثة " بلقاسم، بوصوف، بن طوبال"، بعدما كانت بيد القادة السياسيين، واستطاع كريم بلقاسم التفوق في لجنة التنسيق والتنفيذ الثانية، بعد مراجعة مساندته لعبان، وتقريب الأغلبية منه بتحالفه مع قادة الولايات².

وخلال شهر سبتمبر من نفس السنة تم توزيع الحقائق الجديدة على أعضاء القيادة الجدد، حيث احتفظ السياسيون الثلاثة بالوظائف التي أسندت إليهم، فتولى فرحات عباس دائرة الصحافة والإعلام، ومهمتها الدعاية الخارجية والداخلية والتوثيق العام والمنشورات، وتولى الأمين دباغين الشؤون الخارجية، وتشمل مصالح أفريقيا الشمالية والعالم العربي مع أفريقيا وآسيا وأوروبا وأمريكا، وتولى عبد الحميد مهري الشؤون الإجتماعية والثقافية، وتهتم بشؤون اللاجئين والهلال الأحمر والنقابات والطلبة، وتمثيل الجبهة في دمشق³، في حين اقتسم العسكريون الخمسة الوظائف الهامة، فنصب محمود الشريف في دائرة المالية، وتشمل مصالح الميزانية والممتلكات والعتاد والحسابات والمراقبة، أما أوعمران فتولى التموين والتسليح، وتشمل البحث عن الأسلحة والمؤونة وشرائها ونقلها إلى الحدود الشرقية والغربية، وتولى كريم بلقاسم دائرة الشؤون الحربية، وتشمل القيادة العامة لجيش التحرير وتوزيع الأسلحة والمؤونة ونقلها داخل الجزائر، وتولى بن طوبال دائرة الشؤون الداخلية والإدارة، وتشمل الإدارات واتحاديات الجبهة في تونس والمغرب وفرنسا، وتولى وبوصوف الإتصالات العامة والإستخبارات، وتشمل الإستعلام والوقاية منه، فضلاً عن مدارس الإشارة (المغرب وتونس)⁴، أما عبان رمضان فتم زحزحته عن صناعة القرار، وإبعاده نهائياً عن القيادة، وكلف بالإعلام في لجنة لتنسيق والتنفيذ، وبالضبط تحرير صحيفة المجاهد⁵.

الإعلام في الجبهة. أنظر المرجع نفسه، ص 24.

¹ - محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 86.

² - محمد عباس: نصر بلا ثمن ...، ص 237.

³ - صالح بلحاج: المرجع السابق، ص 24، ومحمد عباس: نصر بلا ثمن...، ص ص 240-241.

⁴ - صالح بلحاج: المرجع السابق، ص 24، ومحمد عباس: نصر بلا ثمن...، ص ص 240-241.

⁵ - الطاهر زبيري: المصدر السابق، ص 172، وكذلك صالح بلحاج: المرجع السابق، ص 24.

2/3- قراءة في دورة المجلس وفي اغتيال عبان رمضان:

بالنظر إلى طبيعة المؤتمر، فقد تباينت حوله المواقف والآراء، فهناك من اعتبره

انقلابًا عسكريًا يحدث لأول مرة في الثورة، وهناك من وصفه بالإجتماع الثأري والإنتقامي من مؤتمر الصومام¹، فالباحث في شؤون الثورة راجح لونيبي يعتبره انقلابًا كبيرًا داخل القيادة العليا للثورة، بتغيير لجنة التنسيق؛ التي انبثقت عن مؤتمر الصومام، فأدخل أربعة عقداً كأعضاء فيه وهم: "عبد الحفيظ بوصوف، بن طوبال، أوعمران، محمود الشريف، كريم بلقاسم، بالإضافة إلى السياسيين" فرحات عباس، عبد الحميد مهري، عبان رمضان"، وأبعد بن خدة وسعد دحلب حليفاً عبان، بهدف عزل هذا الأخير².

واستناداً إلى وثيقة مهمة في كتاب عبد الحميد زوزو، يعتبر ما حدث في الاجتماع أنه

حركة تصحيحية للثورة، حيث نجحت في تطهير صفوفها وتقويم نفسها بنفسها³، وإن اعتبر اجتماع أوت 1957 حركة تصحيحية لمواقف عبان الرامية إلى الإنفراد بالزعامة المطلقة والإنفراد بالقرارات، فقد سعى إلى تثبيت العناصر الإصلاحية في مواقع القيادة العليا لجهة التحرير الوطني⁴، وانتقل بذلك صنع القرار إلى العقداً الخمسة في لجنة التنسيق والتنفيذ، أما السياسيون انحصر دورهم في تزكية القرارات المتخذة، ولا يسمح لهم بالمشاركة في بعض الاجتماعات⁵.

إنه في ظل الصراع الخفي والمعلن بالقرارات الخلافية، وباستشهاد بن مهدي كان كريم بلقاسم الوحيد الذي يمثل القادة التاريخيين في القيادة، فقد طلب مع عبد الحفيظ بوصوف وقادة عسكريين آخرون المجلس الوطني بالإنعقاد لتفويضه، وهو

¹ - Gilbert Meynier: Histoire interieure du FLN. Casbah editions. Alger. 2003. P 342.

² - راجح لونيبي: الجزائر في دوامة الصراع بين العسكريين والسياسيين، دارالمعرفة، الجزائر، 2000 ، ص ص 18 – 19.

³ - عبد الحميد زوزو: محطات في تاريخ الجزائر ودراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، مج

7، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون 2010، ص ص 502 – 505

⁴ - عبد النور خيثر: المرجع السابق، ص 173.

⁵ - راجح لونيبي: الجزائر في دوامة الصراع.... المرجع السابق، ص 19.

ما أغضب عبان رفقة صديقيه بن خدة ودحلب¹، وهذا كشاهد من الشواهد التاريخية التي بينت بشكل كبير تقارب خصوم عبان العسكريين، والذين استطاعوا سحب البساط من تحت قدميه، بعدما فرض نفسه كقائد سياسي للثورة منذ منتصف سنة 1955².

لقد حيكت مؤامرة ضد عبان وعزله عن قيادة الجبهة، لأن ذلك لم يحدث طواعية، أو إلى فشله في قيادة الجبهة، ليكون سبباً كافياً لإنقاذ الثورة من سوء تسييره، بل نجد أن التغيير الذي حدث في هذا الاجتماع لم يكن وليد ذلك اليوم، فمحمد لبجاوي يرى أن معارضي عبان كانت لهم اجتماعات قبل انعقاد المؤتمر بالقاهرة بثلاثة أسابيع، ثمة قرروا إسقاط عبان وبن خدة ودحلب من اللجنة التنفيذية، وهذا أكثر من مناورة سياسية³.

ويبدو أن المؤامرة كانت متقنة من طرف الثلاثي " كريم، وبن طوبال وبوصوف"، حيث لعبوا دوراً حاسماً في استمالة وكسب العسكريين المدعوون لحضور جلسات مؤتمر المجلس الوطني للثورة الجزائرية، فقد جرى اجتماع غير رسمي بنواحي تونس " مونتيفلوري"، وضم كل من: "كريم بلقاسم، بن طوبال، بوصوف، أوعمران، محمود الشريف، علي كافي، علاوة بعطوش، محمد العموري، محمد عواشيرة، دهيليس، سي صالح، محمدي السعيد، عمارة بوقلاز"، كمحاولة منهم في استدعاء هيئة جديدة للمجلس الوطني للثورة⁴.

وحسب شهادة الطاهر زبيري: أنه رغم تهميش عبان رمضان عن اتخاذ القرارات المصيرية، إلا أنه ظل يناور و يتصرف على أنه القائد الفعلي للثورة، وهو ما أثار حفيظة كريم بلقاسم وبن طوبال، الذين اهتموه بالإتصال سرّاً بالعدو قصد التفاوض معه دون الرجوع إلى قيادة الثورة، وهذا كان كافياً بالنسبة لهم لتدبير مؤامرة اغتياله في المغرب⁵.

¹ - ميلود تيزي: مواقف قادة الثورة من مؤتمر الصومام، ط1، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2013، ص ص 151 – 152.

² - عبد النور خير: المرجع السابق، ص 171.

³ - محمد لبجاوي: حقائق حول الثورة الجزائرية (د، ن)، 1971، ص 185.

⁴ - Gilbert Meynier : Histoire interieure, OP CIT. PP 341-342.

⁵ - الطاهر زبيري: المصدر السابق، ص 172.

أيضًا من قرارات هذا الاجتماع هو إعادة الاعتبار والتأكيد على المبادئ الإسلامية للثورة، مثلما نص عليه بيان أول نوفمبر 1954، بعد ما تجاهل ذلك في مؤتمر الصومام¹، وتكريس أهداف الثورة في إنشاء جمهورية ديمقراطية اجتماعية لا تخالف المبادئ الإسلامية².

وبخصوص تصفية عban رمضان؛ فهناك تساؤلات كثيرة، أيعقل أن يصل الصراع بهؤلاء المتخاصمين إلى درجة الإغتيال ؟ خاصة إذا تعلق الأمر بواحد مثل "عبان" ؟، أم أن نظرية تسبيق السياسي على العسكري في اتخاذ القرارات، وأسبقية الداخل على الخارج كانت وراء تصفيته ؟، أم أن لحب الزعامة والتسلط دخل في ذلك ؟

ففي قراءة لشخصية عban الذي اعتبره شخصية سياسية ثورية بامتياز، فقد التحق بقيادة الثورة بالعاصمة سنة 1955، وبدأت أحلامه وطموحاته تكبر مع طول الثورة، وبدأ نجمه يسطع مع مؤتمر الصومام، فكان مهندس بدون منازع، وفتح بذلك آفاقًا للثورة وأعطاهها تنظيمات محكمة في كل المجالات، كما وضع لها مؤسسات قيادية، ووجد عban نفسه عضوًا في لجنة التنسيق والتنفيذ، والقائد السياسي والفعلي لجهة التحرير، كما جلب لنفسه خصوصًا من الداخل ومن الخارج، ومن بين الأسباب الجوهرية التي حملت له سُمًا قاتلا، مبدأ الأولوية، وبذلك يكون قد أعطى لنفسه كامل الصلاحيات، وبطريقة غير مباشرة أحال قادة الخارج على الهامش.

وبعد حادثة اختطاف طائرة الوفد الخارجي. ظن عban أن اعتقال القادة فيه خير له وللثورة، وأن الأمور ستسير كما أحب وشاء، ولم يكن يدرك أن كثير من الأمور لم تعجب من اعتقال فقط، بل حتى من معه من القادة الميدانيين، وبحلول سنة 1957 تغيرت الأمور وبدأ قطار عban ينحرف عن السكة، فقد تدهورت الأوضاع الأمنية بعد إضراب الثمانية أيام وقيام معركة الجزائر، و لم يكن وضع لجنة التنسيق والتنفيذ في العاصمة يبعث على الطمأنينة والإرتياح، فوجدت

¹ - رابح لونيبي: الجزائر في دوامة الصراع، ص 18.

² - محمد عباس: نصر بلا ثمن الثورة، ص 235.

صعوبة في الإتصال والتنسيق والتنقل وحتى الإيواء، ومن جهة أخرى لم تعرف الإنسجام، ولم تكن وجهات النظر متقاربة اتجاه مختلف القضايا¹.

وبعد انتقال لجنة التنسيق والتنفيذ إلى تونس، ثم استقرارها بالقاهرة، حينها لم تكن قلوب أعضاء اللجنة في ود مع عبان، فقد بدا نوع من التفاهم والتحالف بين العناصر المعارضة لقراراته، في إطار التحضيرات لإجتماع المجلس الوطني للثورة بالقاهرة، فأضحى عبان يفتقد تأييد بن مهيدي ودعم كريم بلقاسم الذي انضم إلى معسكر خصومه²، وبدأ عبان يفقد الكثير من نفوذه وسطوته بعد استقرار لجنة التنسيق والتنفيذ بالخارج³.

وكما رأينا في مؤتمر المجلس الوطني للثورة ، فقد تم تعديل إن لم نقل إلغاء نظرية عبان القائلة " بأولوية السياسي على العسكري، والداخل على الخارج "، والملاحظ أن عبان لم يصوت على تعديل هذه النقطة رفقة العقيد سليمان دهيليس⁴.

لقد أصبح عبان خارج قواعد اللعبة السياسية التي أوضحت بيد العسكريين، ويكون بذلك ضحية سلاح سلطه على نفسه في إقراره لمبدأ الأولوية السابقة الذكر، ومن الأسباب التي كانت وراء عزله؛ هو تحالف خصومه الذين لم تعجبهم شخصية عبان القوية والمؤثرة بفعل امتلاكه لحس تنظيمي وجرأة كبيرة في المبادرة، وتمتعه بصرامة في تقديره لأداء المقربين منه، كما أنه كان لا يتردد في توجيه اللوم إلى القادة الميدانيين في أدائهم، وأحياناً تصل المعاملات بينهم إلى درجة الخشونة وحتى المواجهة مع كريم بلقاسم، وبوصوف وغيرهم⁵.

و يرجع كثير من المؤرخين أن عبان بالغ في تثمين وجود لجنة التنسيق داخل الجزائر، وتعزيز مكانته على حساب شخصيات تاريخية لعبت دوراً كبيراً في تحضير

¹ مسعود عثمان: الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2012. ص 378.

² عبد النور خيثر: المرجع السابق، ص 170.

³ الطاهر زيري: المصدر السابق، ص 171.

⁴ محمد عباس: نصر بلا ثمن ...، ص 235.

⁵ عبد النور خيثر: المرجع السابق، ص 173 - 174.

الثورة وقيادتها¹، لذلك فإن اجتماع القاهرة وضع حدًا لتطلعات عبان بانفراده في قيادة الثورة دون أن يستند على المشروع التاريخية والسياسية، ومن القوة العسكرية التي يمكن أن يلوح بها خصومه العسكريون، خاصة بعد فقدانه من الربيع السلطوي المستمد من وجوده داخل البلاد، والذي حاول احتكاره دون بقية أعضاء لجنة التنسيق².

إن عدم استدعاء عبان في مختلف الإجتماعات، حز في نفسيته احتقاره من هؤلاء، ولجأ إلى تهديدتهم بالعودة إلى الجزائر وكشف خبايا الصراع، متهماً العقداء بالإمتهان والإنحراف عن مبادئ الثورة³، كما اجتمع العقداء الخمس في تونس بنية التخلص من عبان، واتفقوا على تصفيته، فكان بوصوف وكريم بلقاسم صاحبا القرار، أما البقية فضلوا سجنه بدل قتله⁴، وأهموه بمهمة عاجلة لدى السلطات المغربية⁵.

سارع عبان نحو المغرب أين استقبله العقداء ليلقى حتفه، ويذكر كوريير أنه سُئق أمام أنظار بوصوف، وبحضور كريم بلقاسم، ومحمود الشريف، حدث ذلك في إحدى المزارع القريبة من مدينة تيطوان المغربية⁶، ويشاع أنه استشهد، حيث نشرت صحيفة المجاهد، في صفحتها الأولى صورة كبيرة لعبان تحت عنوان "عبان رمضان يستشهد في ساحة الشرف" وكتبت أيضًا، "لقد خسرت جهة التحرير الوطني أحد أهم منظميها، وخسرت الجزائر المجاهدة أحد أبنائها البررة... إننا نرتي أختا لنا في الجهاد، وستكون ذكراه قائدة لمسعانا"⁷، ليتأكد فعليًا انتصار العسكري

¹ - محمد عباس: نصر بلا ثمن...، 237.

² - نفسه: ص 237.

³ - راجع لونيبي: الجزائر في دوامة الصراع...، ص 19.

⁴ - Mohamed Lebjaoui : Vérité sur la révolution Algérienne, edition Gallimand, paris 1970, p 160.

⁵ - عبد النور خير: المرجع السابق، ص 176، راجع لونيبي: الجزائر في دوامة الصراع...، ص 20.

⁶ - Courrière : l'heure des colonels, OP. CIT ,PP 152- 155.

⁷ - جريدة المجاهد: العدد رقم 24، يوم 29 ماي 1958، ص 01.

على السياسي ساعة اغتيال عبان يوم 27 ديسمبر 1957 وكان بوصوف الوحيد الذي تحمل دون تعقيد مسؤولية تصفيته وأكد أنه " أنقذ الثورة"¹.

إن اغتيال عبان رمضان جريمة شنعاء بكل ما تحملها هذه الكلمة، وأن ما قام به قتلته يعد تسرعاً منهم، فالرجل وإن أخطأ في هؤلاء حسب الكتابات التاريخية، إلا أنه لم يُخطأ في حق الثورة، فقد اتسعت آفاقها أكثر بعد مؤتمر الصومام، وتعددت محاسنها على كثير من الجبهات، وفي نفس الوقت يلام عبان على عدة أشياء، كحبه للزعامة والإنفراد بالقرارات دون اللجوء إلى القيادة الجماعية، وكان الأجدر بعبان أن يكسب خصومه في الأول قبل أن يصبحوا خنجرًا في عنقه، واستند القتل في تبريراتهم على أن عبان كان يقوم بمفاوضات مع العدو بعد اقصاصه من قيادة الثورة.

خاتمة:

بعد بحثنا هذا؛ نستخلص أن مؤتمر الصومام؛ كان أحد الأسباب الرئيسية في بروز الصراع الذي جرت رحاه في البداية بين عبان وممثلي الثورة بالخارج، ثم بين السياسيين (عبان) والعسكريين، مع أننا نتفق في أن مؤتمر الصومام كان وراء صنع مؤسسات أطرت ونظمت وقادت الثورة، ولكن في الوقت الذي بنى فيه هذه المؤسسات وحدد فيها مواقع المسؤولية والقيادة؛ غرس عوامل الصراع الداخلية التي أدت فيما بعد إلى التناحر والإقتتال.

وبعد عبان أول ضحية لهذا الصراع الذي شهدته العلاقة بين جيش التحرير الوطني (A.L.N)، وجبهة التحرير الوطني (F.L.N) والظاهر أنه لم يكن يتوقع أن تصل بخصومه البغضاء إلى درجة تصفيته، لتكون هذه الصورة مأساوية ومخزية في الثورة الجزائرية، فكانت نهاية تجربة عبان وهكذا كان انفراد العسكريين بالقيادة، كما أن الصراع على السلطة لم يتوقف بمصرع عبان، بل تجدد بين الحكومة المؤقتة وهيئة الأركان العامة واللجنة الوزارية للحرب، وبلغ الصراع ذروته بين هواري بومدين قائد هيئة الأركان وبن يوسف بن خدة رئيس الحكومة المؤقتة، وفي هذا حديث طويل لا تسعه هذه الصفحات المحددة.

¹ - رياض الصيداوي: المرجع السابق.

